عوامل نشأة الأضداد في اللغة العربية
دراسة تطبيقية على الأضداد للأصمعي

الأستاذ الدكتور

عبد الظاهر الشناوي السيد حسن

الأستاذ المساعد بقسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

عوامل نشأة الأضداد في اللغة العربية
دراسة تطبيقية على الأضداد للأصمعي

عبد الظاهر الشناوي السيد حسن
قسم أصول اللغة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
Abdel-zaherhessen2030@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتضمن البحث تصنيف كثير من ألفاظ الأضداد الواردة في كتاب الأضداد للأصمعي تحت عوامل نشأته ، مبينا كون الأضداد على خلاف الأصل في وضع اللغة ،وموضحا تعريف الأضداد ، وموقف اللغويين القدامى والمحدثين منه ، ووقفة مع كتاب الأضداد للأصمعي ،وَعَرَض البحث عوامل نشأة الأضداد من عموم المعنى الأصلي ، واحتمال الصيغة معنيين متضادين ، والتطور الصوتي ، واختلاف الأصل الاشتقاقي ..... وغير ذلك .

الكلمات المفتاحية : عوامل– نشأة – الأضداد – اللغة العربية– الأصمعي

Antigenic factors in the Arabic language An applied study on opposites of Asami

Abdel-Zaher El-Shennawi El-Sayed Hassan
Department of Language Foundations
The Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys, Desouk
Abdel-zaherhessen2030@azhar.edu.eg

Abstract

The research includes the classification of many of the words of the antibodies contained in the book of antibodies to Asmaai under the factors originating, indicating that the antibodies are contrary to the origin in the development of language, explaining the definition of antagonism, and the position of linguists old and modern, and a pause with the book of antibodies to Asmaai, the research presented the factors of the emergence of antagonism from the general meaning of the original , The probability of the formula are opposing meanings, phonological evolution, variation of derivative origin, etc

Key words: factors - genesis - opposites - Arabic - Asami

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين, سيدنا محمد, وعلى آله, وصحابته, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

وبعـــد ,,

فهذه دراسة بعنوان: "**عوامل نشأة الأضداد في اللغة العربية دراسة تطبيقية على الأضداد للأصمعي**".

وعملي في هذه الدراسة أنني قمت بقراءة كتاب الأضداد للأصمعي، وحاولت تصنيف كثير من الألفاظ الواردة فيه تحت أسباب نشأة الأضداد، وهي الفكرة التي تبناها البحث، مراعيًا المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن.

وقد قدمت لهذه الدراسة بمدخل تناولت فيه كون الأضداد على خلاف الأصل، وأوردت فيه تعريف الأضداد، والأضداد بين توسيع اللغويين القدامى وتضييق المحدثين، ووَقْفة مع الأصمعي وكتابه الأضداد.

وبعد ذلك عرضت العوامل التي أدَّتْ إلى نشأة الأضداد وتتمثل فيما يلي:

أولاً : عموم المعنى الأصلي.

ثانيًا : احتمال الصيغة معنيين متضادين.

ثالثًا : التطور الصوتي.

رابعًا : اختلاف الأصل الاشتقاقي.

خامسًا : التفاؤل والتشاؤم.

سادسًا : الخوف من الحسد.

سابعًا : دلالة الكلمة على معنى وسط.

ثامنًا : الانتقال الدلالي.

تاسعًا : اختلاف الاعتبار.

عاشرًا : الاقتراض من اللغات الأخرى.

حادي عشر: المشترك اللفظي.

وأعقبت ذلك بخاتمة البحث ونتائجه، وفهرس المراجع، والموضوعات.

وأدعو الله –عزوجل– التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. د. عبد الظاهر الشناوي حسن

مدخـــل

التضاد ظاهرة كائنة باللغة العربية، وهي على خلاف الأصل؛ لأن الأصل في وضع الألفاظ على المعاني أن يوضع اللفظُ الواحدُ لمعنى واحد.

وقد قسَّمَ سيبويه (ت١٨٠هـ) وضع الألفاظ للمعاني على ثلاثة أقسام حيث قال: "اعلم أن من كلامهم اختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وَجَدْت عليه من المَوْجِدة، ووجدت إذا أردت وِجْدان الضَّالة. وأشباه هذا كثير"(١).

وسار على منهاج سيبويه تلميذه قطرب (ت ٢٠٦هـ)، حيث قال في بداية كتابه (الأضداد): "الكلام في ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه: **فوجه منها:** وهو الأعم الأكثر، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك للحاجة منهم إلى ذلك، وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وجاء وذهب. اختلف اللفظان لاختلاف المعنيين. وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره؛ لأن أكثر الكلام عليه.

والوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد، وذلك مثل: عَيْر وحمار، وذئب وسيد، وسَمْسَم وثعلب، وأتى وجاء، وجلس وقعد، اللفظان مختلفان والمعنى واحد، وكأنما إنما أرادوا باختلاف اللفظين – وإن

(١) الكتاب لسيبويه – تح– عبد السلام محمد هارون– ط. الخانجي بالقاهرة– الثالثة – ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م ص١/٢٤.

كان واحد مجزيًا- أن توسعوا في كلامهم وألفاظهم، كما زاحفوا في أشعارهم ليتوسعوا في أبنيتها، ولا يلزموا أمرًا واحدًا.

والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدًا، وذلك مثل الأُمَّة يريد الدِّين. وقول الله: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا**﴾[1] منه. قال أبو محمد: الأمة: الرجل وحده يُؤْتَمُّ به. والأمة: القامة، قامة الرجل. والأمة من الأمم، ومنه: التَّخَوُّف من الخَوْف، والتَّخَوُّف: التنقص. ومنه: غسق الليل غسقًا وغسوقًا، قال: أي أظلم. وغسق جلدُ الرجل وهو ما كان من قَذَرٍ أو دَرَنٍ، ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدًا مايكون متضادًا في الشيء وضده..."[2].

ويتضح من كلام قطرب السابق أنه يقصد بالوجه الثاني ظاهرة الترادف، وهو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد، كما يريد قطرب بالوجه الثالث ظاهرة المشترك اللفظي بنوعيه، المشترك الدال على معنيين مختلفين غير ضدين، والمتضاد الدال على معنيين مختلفين ضدين.

تعريف الأضداد:

الأضداد: جمع ضد، وقد عرفه أبو الطيب اللغوي في أضداده، حيث قال: "وضد كُلِّ شيء: ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له- ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين؛ وإنما ضد القوة الضعف، وضد

(١) النحل (١٢٠) .

(٢) الأضداد لقطرب- تح- حنا حداد – ط. دار العلوم- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤مك، ص٦٩، ٧٠.

الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين"(١).

فالتضاد دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين كالجون بمعنى الأبيض والأسود، "والضدية نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني. فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي"(٢).

الأضداد بين توسيع اللغويين القدامى وتضييق المحدثين:

ذهب أكثر اللغويين القدامى إلى إثبات التضاد في العربية، وتوسعوا فيه، فَأَلَّفُوا فيه كتبًا ضَمَّتْ ألفاظًا كثيرة، ومن هؤلاء: قطرب (ت ٢٠٦هـ)، والأصمعي (ت ٢١٧هـ)، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، وابن الأنباري (٣٢٨هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، والصغاني (ت٦٥٠هـ)... وغيرهم.

وهناك قِلَّةٌ من اللغويين القدامى أنكروا وجود التضاد في العربية، كالإمام ثعلب حيث يقول الجواليقي في شرح باب تسمية المتضادين باسم

(١) الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي- تح. عزة حسن- ط. المجمع العلمي العربي بدمشق- الثانية- ١٩٩٦م ص٣٣.

(٢) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس- ط. الأنجلو المصرية- الثامنة – ١٩٩٠م- ص٢٠٧، ٢٠٨، وينظر فصول في فقه العربية د. رمضان عبدالتواب – ط. الخانجي- الثالثة- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، ص٣٣٦.

واحد: "المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد، ويدفعونها، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ليس في كلام العرب ضد، قال: لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد مثل قولهم: التَّلْعة، وهي ما علا من الأرض، وهي ما انخفض لأنها مسيل الماء إلى الوادي، فالمسيل كله تلعة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ..."(١).

وممن أنكر التضاد أيضًا، وأَلَّفَ كتابًا في إبطال الأضداد ابن درستويه، حيث قال: "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد للآخر، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية"(٢).

وابن درستويه يرد عليه بكلام ابن الأنباري، بأن السياق يحدد المراد من لفظ التضاد، في قوله : "ويظن أهل البدع والزَّيْغ والإزراء بالعرب، أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه، وموضح تأويله، فإذا

(١) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة تأليف أبي منصور بن الجواليقي- ط. دار الكتاب العربي بيروت ص١٨٢.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تح. د. محمد بدوي المختون ط.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة . ١٤١٩-١٩٩٨م ص ٧١ ، وينظرالمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي- تح. محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي، ط. مكتبة دار التراث- الثالثة- ص١/٣٨٥.

اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطَب أيهما أراد المخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى.

فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة. أحدهن أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد..."[1].

وإذا كان اللغويون القدامى بين مثبت ومنكر للتضاد، فإن المحدثين قد ضيقوا ما وسعه أكثر اللغويين القدامى الذين دَوَّنُوا ألفاظًا كثيرة متضادة، حيث يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية، ونستعرضها جميعًا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق، إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا، لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين بمرور الزمن"[2].

ويقول الدكتور على عبد الواحد وافي: "فإذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التي ذكرها ابن الأنباري وأضرابه ممن بالغوا في إثبات التضاد

(١) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري – تح. محمد أبو الفضل إبراهيم–ط. المكتبة العصرية– ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م ص١، ٢.

(٢) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص٢١٥.

ما يمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة، وما إليها، فربما لا يبقى في باب التضاد بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة"[١].

وقفة مع الأصمعي وكتابه الأضداد :

أولا : مع الأصمعي"[٢] :

هو عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عمرو بن عبدالله الباهلي أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ... كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها .

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة من الهجرة في مدينة البصرة ، وتتلمذ على عدد كبير من الشيوخ ، ومنهم: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ،وعيسى بن عمر الثقفي (ت١٥٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، والخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، وخلف الأحمر(ت١٨٠هـ) ... وغيرهم .

كما تتلمذ على الأصمعي علماء كثير ، ومنهم : أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ) ، وعبدالرحمن بن أخي الأصمعي ، وأبو عبيد

---

(١) فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي- ط. دار نهضة مصر- الفجالة- القاهرة ص١٩٧.

(٢) تنظر ترجمته في الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) - ط . دار المعرفة - بيروت - لبنان - ص ٨٢ ، ٨٣ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) - تح. د.بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م - ص ١٥٧/٢: ١٦٨، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) -تح .إبراهيم السامرائي - ط . المنار -الأردن -الثالثة -١٤٠٢هـ-١٩٨٥ م -ص ٩٠:١٠١/١، ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) -تح . إحسان عباس -ط . دار الغرب الإسلامي - بيروت - الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - ص ١٥٧/٢: ١٨٦ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦هـ) -ط.المكتبة العصرية بيروت - الأولى - ١٤٢٤هـ _ صادر ١٩٧/٢: ٢٠٥، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) -تح.إحسان عباس -ط.دار صادر بيروت-ص ١٧٠/٣: ١٧٦، وبغية الوعاة للسيوطي -تح.د .علي محمد عمر-ط.دار العلم للملايين - بيروت -لبنان -الثالثة عشرة - ١٩٩٨م-ص ١٦٢/٤،والأصمعي اللغوي - د.عبدالحميد الشلقاني -ط. دار المعارف.

القاسم بن سلام (ت٢٢٣هـ) ، وصالح بن إسحاق الجَرمي (٢٢٥هـ)، وأبو إسحاق المازني (ت٢٤٩هـ)، وأبو الفضل الرياشي (ت٢٥٧هـ) ... وغيرهم .

وأثرى الأصمعي المكتبة العربية بمؤلفات كثيرة ، ومنها : كتاب خلق الإنسان ، وكتاب الإبل ، وكتاب الأضداد ، وكتاب الفَرْق ، وكتاب النساء، وكتاب الوحوش ، وكتاب القلب والإبدال ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب الدارات، وكتاب النخل والكرم ... وغير ذلك .

وقد أشاد كثير من العلماء بفضل الأصمعي ، وتبحره في علوم اللغة، ففي بغية الوعاة للسيوطي : " وقال الشافعي : ما عبَّر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي ، وقال ابن معين : ولم يكن ممن يكذب ، وكان من أعلم الناس في فنه ، وقال أبوداود : صدوق ، وكان يتقي أن يفسر الحديث ، كما يتقي أن يفسر القرآن ...

وكان من أهل السنة ، ولا يُفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة ،ويقف عما ينفردون عنه ، ولا يجيز إلا أفصح اللغات .

وعنه { أي الأصمعي } أنه قال : حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع ،فقال لي: كم كتابك في الخيل ؟ فقلت: مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلدا ،قم إلى هذا الفرس، وأمسك عضوا عضوا منه وسمِّه ، فقال : لست بيطارا ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال : قم يا أصمعي ، وافعل ذلك ،فقمت وأمسكت ناصيته ، وجعلت أذكر عضوا عضوا ، وأضع يدي عليه ، وأنشد ما قالته

العرب إلى أن بلغت حافره ، فقال خذه ، فأخذت الفرس، وكنت إذا أردت أن أغيظه ركبته وأتيته . ""[١]

ثانيا : مع كتاب الأضداد للأصمعي :

مَنْ يطالع كتاب الأضداد للأصمعي يجده كثيرًا ما يستشهد بالشعر للمعنيين المتضادين، ومن ذلك مثلاً قوله في أضداده: "وقال أبو عبيدة: يقال: عَسْعَسَ الليلُ إذا أقبل، وعَسْعَس أدبر، وأنشد لعِلْقة بن قرط التيمي:

مُـــدَّرعاتِ الليـــلِ لَّمـــا عسعســـا"[٢]

أي أقبل، وقال بعضهم: عَسْعَسَ إذا وَلَّى، قال علقمة التميمي"[٣]:

حتـــى إذا الصـــبح لـــه تَنَفَّســـا وانجاب عنها ليلها وعسعسا"[٤]

وفي أضداد الأصمعي أيضًا: "والرَّهْو الارتفاع، والرَّهْو الانحدار، قال أبو العباس النُّمَيْري:

دَلَّيْـــتُ رِجْلَّـــيَّ فـــي رَهْـــوَةٍ فمـــا نالتَـــا عنـــد ذاكَ القَـــرَارا

أي في انحدار، وقال عمرو بن كلثوم في معنى الارتفاع:

نصـــبنا مثـــلَ رَهْـــوَةَ ذاتَ حَـــدٍّ محافظـــةً وكنـــا الســـابقينا"[٥]

وقد بَيَّنَ الأصمعي عامل التضاد في اللفظ، فهو مثلاً يقول عن القُرْء: "القُرْء عند أهل الحجاز الطُّهْر، وعند أهل العراق الحَيْض، وقال

(١) بغية الوعاة ١٠٨/٢.

(٢) البيت من الرجز وهو في اللسان دون نسبة (عسس) ٢٩٤١/٤.

(٣) الرجز في الأضداد لابن الأنباري ص٣٣ منسوبا لعلقمة بن قرت .

(٤) الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت) ط. دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان ص٧، ٨.

(٥) الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) ص١١ والبيت من الوافر ،وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه د.إميل بديع يعقوب – ط.دار الكتاب العربي – بيروت – الثانية – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ص ٧٦ ، واللسان (رها) ١٧٦٠/٣.

أبو عمرو بن العلاء يقال قد دفع فلانٌ إلى فلانة جاريتَهُ تُقَرِّئها مهموزة مشددة يعني تحيض عندها وتطهر إذا أراد أن يستبرئها، وقال: إنما القُرْء الوقت، فقد يجوز أن يكون وقتًا للطهر ووقتًا للحيض..."[١].

عوامل نشأة الأضداد في كتاب الأضداد للأصمعي:

بدراسة كتاب الأضداد للأصمعي اتضح أن التضاد قد نشأ عن عوامل عديدة، تفصيلها كما يلي:

أولاً: عموم المعنى الأصلي:

قد تدل الكلمة في الأصل على معنى عام، ثم يتخصص هذا المعنى العام، فيتفرع إلى معنيين متضادين، وهذا ما نلمسه في الألفاظ الآتية:

(القرء)

يقول الأصمعي: "القُرْء عند أهل الحجاز الطُّهْر، وعند أهل العراق الحيض، وقال أبو عمرو بن العلاء يقال قد دفع فلان إلى فلانة جاريته تُقَرِّئها مهموزة مشددة يعني تحيض عندها وتطهر إذا أراد أن يستبرئها، وقال: إنما القُرْء الوقت فقد يجوز أن يكون وقتًا للطهر ووقتًا للحيض..."[٢].

وصرح كثير من اللغويين وأصحاب كتب الأضداد بكون القرء من الأضداد[٣]، يقول الجوهري: القَرْء بالفتح: الحيض، والجمع أَقْراء وقُرُوء على فُعُول، وأَقْرُء في أدنى العدد. وفي الحديث: "دَعِي الصلاةَ أيامَ

(١) السابق ص٥.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٥.

(٣) ينظر أضداد ابن السكيت ص١٦٣، والسجستاني ص٩٩، وابن الأنباري ص٢٧، وأبي الطيب اللغوي ص٣٥٩.

أقرائك". والقُرْء أيضًا: الطُّهْر، وهو من الأضداد... وأقرأت المرأة حاضت، فهي مقرئ. وأقرأت طهرت..."(١).

وجاء في اللسان: "والقُرْء والقَرْء: الحيض والطُّهْر، ضد. وذلك أن القَرْء الوقت، فقد يكون للحيض والطهر. قال أبو عبيد: القَرْء يصلح للحيض والطُّهْر... قال الشافعي ﷺ: القَرْء اسم للوقت، فلما كان الحيض يجيء لوقت، والطهر يجيء لوقت، جاز أن يكون الأقراء حِيَضًا وأطهارًا... وهو [أي القَرْء] من الأضداد، يقع على الطُّهْر، وإليه ذهب الشافعي وأهل الحجاز، ويقع على الحيض، وإليه ذهب أبو حنيفة وأهل العراق. والأصل في القَرْء الوقت المعلوم، ولذلك وقع على الضدين؛ لأن لكل منهما وقتًا..."(٢).

فتبين مما سبق أن السبب في تعدد معنى القرء ودلالته على معنيين متضادين عموم معناه الأصلي، وهو إطلاقه على مطلق الوقت، ومن ثم صلح اللفظ أن يطلق على الطهر كما عند أهل الحجاز والشافعي، وصلح اللفظ أن يطلق على الحيض كما عند أهل العراق وأبي حنيفة، لأن كلاً من الطهر والحيض وقت من الأوقات، فتخصيص المعنى العام للفظ أدى إلى التضاد.

(١) الصحاح للجوهري – تح. أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- الثالثة- ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م(قرأ) ١/٦٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور- ط. دار المعارف (قرأ) ٥/٣٥٦٤، ٣٥٦٥.

(الجوْن)

في الأضداد للأصمعي: "الجَوْن الأسود والجَوْن الأبيض، وأنشد أبو عبيدة:

غَيَّرَ يا بِنْتَ الحُلَيْس لَوْني مَرُّ الليالي واختلافُ الجَوْنِ
وسَفَرٌ كان قليلَ الأَوْنِ(١)

عَنَي بالجَوْن ههنا النهار، والأَوْن، الرفق والدعة، يقال: أُنْ على نفسك أي ارفق بها، قال الراجز وهو الخَطيم الضِّبابي:

لا تَسْقِهِ حَزْرًا ولا حليبًا إن لم تجده سابحًا يَعْبُوبا
ذا مَيْعَةٍ يلتهم الجَبُوبا يبادِرُ الآثارَ أن تَؤُوبا
وحاجِبَ الجِوْنَةِ أَنْ يَغِيبا(٢)

يعني الشمس، وقال الفرزدق يصف قصرًا أبيض(٣):

وجَوْنٍ عَلَيْهِ الجِصُّ فيهِ مَرِيضةٌ تَطَلَّعُ منه النفسُ والمَوْتُ حاضِرُهْ

وقال ابن مقبل(٤):

واطَأْتُهُ بالسُّرَى حَتَّى نَزَلْتُ به لَيْلَ التِّمامِ تَرَى أَسْدَافَهُ جُونَا

أي سُودًا، يقول هن في الليل لم يصبهن النهار، وقال غيره. أَسْدافُهُ ظُلَمُهُ جُونًا، يقول طلع الفجر وسطع النهار"(٥).

---

(١) الأبيات من الرجز ، وهي في اللسان (جون) ٧٣٢/١.
(٢) الأبيات من الرجز ، وهي في اللسان (جون) ٧٣٢/١.
(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه أ.علي فاعور –ط .دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ص ١٨٧.
(٤) البيت من البسيط ، وهو في ديوان ابن مقبل – تح.د.عزَّة حسن – ط. دار الشرق العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م – ص ٢٢٩ .
(٥) الأضداد للأصمعي ص٣٦، ٣٧.

ويقول الجوهري (٣٩٣هـ): "الجون: الأبيض... والجون: الأسود، وهو من الأضداد..." [١].

ويقول قطرب (٢٠٦هـ) في أضداده: "الجَوْن في لغة قضاعة الأسود، وفي ما يليها الأبيض"[٢].

ويرجع السبب في نشأة التضاد في لفظ الجون أن اللفظ معرب يدل معناه على مطلق اللون، حيث يقول الدكتور حسن ظاظا: "ويدخل في ذلك الباب لفظ الجون، وهو فارسي معرب، معناه: اللون، ولكن استعمله بعض العرب وخَصَّصَهُ للأبيض، والآخرون للأسود، فصار من الأضداد"[٣].

فالجون يدل في الأصل على معنى عام، وهو مطلق اللون، ثم تخصص معناه، فأطلق تارة على الأبيض، وتارة على الأسود، وقد جاء بمعناه الأصلي، وهو دلالته على اللون في كلمة زَرَجُون، حيث يقول أبو منصور الجواليقي: "الزَّرَجُون: الخمر. فارسي معرب. وأصله "زَرِّكُون" أي لون الذهب"[٤].

وفي اللسان: "والزَّرَجُون: الخمر. قال السيرافي: هو فارسي معرب، شبه لونها بلون الذهب؛ لأن زَرْ بالفارسية الذهب، وجُون اللون"[٥].

(١) الصحاح (جون) ٢٠٩٥/٥.

(٢) الأضداد لقطرب ص١٠٠.

(٣) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات د. عبد الكريم محمد حسن جبل- ط. مكتبة الآداب- الأولى- ١٤٢٦هـ- ٢٠١٥م ص٣١٦، نقلاً عن كلام العرب د. حسن ظاظا ص١١٣، وينظر فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص٣٤٤، وعلم الدلالة أحمد مختار عمر- ط. عالم الكتب- السابعة- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤) المعرب لأبي منصور الجواليقي - تح. أحمد محمد شاكر- ط. دار الكتب بالقاهرة- الرابعة١٤٢٢هـ-٢٠١٢م ص١٦٠.

(٥) اللسان (زرجن) ١٨٢٣/٣.

وبناء على ما سبق يتضح العامل في نشأة التضاد في لفظ الجون، وهو دلالته في الأصل على معنى عام ، وهو اللون.

(باع وشرى)

يقول الأصمعي: "قال أبو زيد وأبو عبيدة: يقال: بعتُ الشيء إذا بِعْتَهُ من غيرك، وبعته إذا اشتريته، وقال رجل لجرير: يا صاح من أشعر الناس؟ قال طرفة، الذي يقول[١]:

ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تَبِعْ لَهُ بتاتًا ولم تضرب لَهُ وقتَ مَوْعِدِ

لم تبع له: لم تشتر له... وقال كُثَيِّر:

فيا عَزَّ ليت النَّأْيَ إذ حال بيننا وبينكِ باع الوُدَّ لي منك تاجِرُ

يقول اشترى الود منك... وقال الشَّمَّاخ، وذكر قوسًا:

فلما شراها فاضت العينُ عَبْرَةً وفي الصَّدْرِ حَزَّازٌ من الوَجدِ حامِزُ[٢]

ويروى حزاز، شراها: باعها... وقال الله – جل ثناؤه: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾**[٣] أي يبيع نفسه"[٤].

ويقول الأصمعي أيضًا: "شراه مَلَكَهُ بالبيع، وأيضًا باعه، فمن الشراء بمعنى البيع قول الكتاب العزيز: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاة اللهِ﴾**[٥]، أي يبيعها، وقوله تعالى: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾**[٦]"[٧].

---

(١) البيت من الطويل ، وهو في ديوان طرفة ابن العبد – شرح مهدي محمد ناصر الدين – ط.دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الثالثة – ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م–ص ٢٩.

(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني – حققه وشرحه صلاح الدين الهادي – ط.دار المعارف بمصر ص ١٩٠.

(٣) البقرة (٢٠٧) .

(٤) الأضداد للأصمعي ص٢٩: ٣١.

(٥) البقرة (٢٠٧) .

(٦) يوسف (٣٠) .

(٧) الأضداد للأصمعي ص٥٩.

فالفعلان (شرى) و(باع) كل منهما يدل على معنيين متضادين، وهما اشترى (أخذ السلعة)، وباع (أخذ الثمن)، فهما من الأضداد.

ويرجع عامل التضاد في الفعلين عموم معناهما الأصلي، "فقد كان المعنى الأصيل لهما بادل، وحين كان البيع والشراء يقوم على مبادلة السلع. فلما عرفت النقود، اختص كل فعل منهما بواحد من القائمين بالعمل. ولكن رواسب العهد القديم بقيت حية، فكانت تلقي ظلالها على معنى الفعلين، فتخلط بينهما"(١).

ومن ثم فقد "كانت المبادلة في القديم تتم بين سلعة وسلعة، فلم يكن هناك بائع محدد، أو مشتر محدد ، فكلا الطرفين بائع ومشتر في نفس الوقت"(٢).

ويقول الدكتور أنيس: "يثبت معظم اللغويين للفعلين "باع واشترى" معنى التضاد، فيقولون: إن "باع" قد تستعمل بمعنى اشترى، وإن اشترى قد تستعمل بمعنى باع، والحقيقة أن هذين الفعلين من الكلمات المترادفة، وأصل معناهما "المبادلة"، وهو معنى عام ينطبق على الشراء والبيع، ثم تحدد المعنى مع الزمن لكل من الفعلين، فغلب استعمال الشراء في معناه المألوف، والبيع في ضد هذا المعنى.

ويمكن أن نفسر الشواهد التي يشتم منها أن باع بمعنى اشترى، أو أن اشترى بمعنى باع، على هذا المعنى العام الأصلي. ويتضح لنا

(١) مدخل تعريف الأضداد – د. حسين نصار – ط. مكتبة الثقافة الدينية- الأولى- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ص٢٠.

(٢) الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم- دراسة إحصائية- د. أحمد مختار عمر – ط. عالم الكتب- الأولى – ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م- ص١٦٠.

رجحان هذا الرأي حين نذكر طريقة البيع والشراء عند العرب القدماء، فلم تكن على الصورة التي نألفها الآن في غالب الأحيان"[١].

وبناء على ما سبق يتضح أن السبب في وقوع التضاد في الفعلين (باع) و(اشترى) هو عموم المعنى الأصلي.

(البَثْر)

يقول الأصمعي: "ويقال أَعْطَيْتُهُ عَطِيًّا بثرًا يعني كثيرًا، والبَثْر القليل"[٢].

وصرح كثير من اللغويين بأن البثر من الأضداد حيث ورد في أضداد قطرب، وابن السكيت، وأبي حاتم السجستاني، وابن الأنباري، وأبي الطيب اللغوي[٣].

وجاء في اللسان: "وعطاء بَثْرٌ: كثير وقليل، وهو من الأضداد"[٤]

فيتضح مما سبق أن دلالة البثر عامة في كل عطاء، ثم تخصص في العطاء الكثير أو القليل.

(الذَّفَر)

يقول الأصمعي: "الذَّفَر بمعنى الطِّيْب وبمعنى النَّتْن، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به، قالت حُمَيْدَةُ بنت النعمان بن بشير الأنصاري:

لـــه ذَفَـــرٌ كصُـــنَانِ التِّيُـــوس وَأَعْيَـا علـى المِسْـكِ والغاليـهْ"[٥]

(١) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص٢١٣.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٣٤.

(٣) ينظر أضداد قطرب ص١٢٧، وابن السكيت ص١٨٨، وأبي حاتم السجستاني ص١٤٠، ١٤١، وأضداد ابن الأنباري ص٢٩٠، ٢٩١، وأبي الطيب: ٦٨: ٧٠.

(٤) اللسان ٢٠٨/١، وينظر تاج العروس للزبيدي- تح. على شيري – ط. دار الفكر ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م- ص٤٦/٦، ٤٧ (بثر) .

(٥) الأضداد للأصمعي ص٥٨.

ويقول ابن الأنباري: "والذفر من الأضداد؛ يقال: شممت للطِيْب ذَفَرًا وللنَّتْن ذَفَرًا، والذَّفَر حِدَّة الريح في الطيب والنتن جميعًا..."(١)، ويقول الجوهري: "الذفر بالتحريك: كل ريح ذكية من طيب أو نتن. يقال مسك أذفر، بين الذفر"(٢).

فيتبين مما أورده ابن الأنباري والجوهري عموم معنى الذفر في كل ريح حادة، ثم تخصص معناها، فدلت على الريح الطيبة تارة، والريح المنتنة تارة أخرى.

(الوراء)

يقول الأصمعي: "وراء خلفٌ، ووراء قُدَّام، قال الله جل ثناؤه: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ**﴾(٣)، وقال الشاعر – وهو سَوَّار بن المُضَرِّب السَّعْدي –:

أَتَرْجُو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والقلاصُ ورائيا(٤)

أي قدامي"(٥).

وصرح بالتضاد في الكلمة أيضًا الجوهري حيث قال: "وراء بمعنى خلف، وقد يكون بمعنى قدام، وهي من الأضداد"(٦).

وجاء في اللسان: "ووَرَّيْتُ الشيء وواريته: أخفيته، وتوارى هو: استتر"(٧).

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ص٨٨.
(٢) الصحاح (ذفر) ٦٦٣/٢.
(٣) الكهف (٧٩) .
(٤) البيت من الطويل في اللسان (ورى) ٤٨٢٣/٦ .
(٥) الأضداد للأصمعي ص٢٠.
(٦) الصحاح ٢٥٢٣/٦، وينظر اللسان ٤٨٢٣/٦ (ورى) .
(٧) اللسان (ورى) ٤٨٢٢/٦.

فالوراء من "المواراة والاستتار، فما استتر عنك فهو وراء خلفك كان أم قدامك"(١).

فالوراء معناه الأصلي يدل على الاستتار، ثم تخصص ليدل على الاستتار الذي من الخلف أو الأمام.

(الصارخ)

يقول الأصمعي: "والصارخ والصريخ: المستغيث، والصريخ والصارخ: المُغِيْث، قال الله تعالى: ﴿فَلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي لا مُغِيث لهم، وقال سلامة بن جَنْدَل:

كنَّا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ كان الصُّراخُ له قرعَ الظَّنابيبِ"(٢)

ويقول ابن الأنباري: "والصريخ والصارخ من الأضداد؛ يقال: صارخ وصريخ للمُغِيْث، وصارخ وصريخ للمستغيث..."(٣)، ويقول الجوهري: "والصريخ أيضًا الصارخ، وهو المُغِيْث، والمستغيث أيضًا، وهو من الأضداد"(٤).

وسبب نشأة التضاد في الكلمتين هو عموم معنى الكلمتين الذي يتمثل في الصراخ، فإذا "وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع. فمن ذلك: الصريم... وكذلك الصارخ المغيث، والصارخ المستغيث؛ سميا بذلك؛ لأن المغيث

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص٢٠٦.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٥٣، ٥٤ ، والبيت من البسيط في ديوان سلامة بن جندل ، صنعة محمد بن الحسن الأحول- تح. د . فخر الدين قباوة – ط.دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الثانية – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ص ١٢٣.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ص٨٠.

(٤) الصحاح (صرخ) ٤٢٦/١.

يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة؛ فأصلهما من باب واحد"(١).

(طرب)

يقول الأصمعي: "الطرب محرك الفرح والحزن، قال النابغة الجعدي في الهم:

سَأَلَتْني أَمَتي عن جارتي وإذا ما عَيَّ ذو اللب سأل
سَأَلَتْنِي عن أناس هلكوا شرب الدهرُ عليهم وأكلْ
وأراني طَرَبًا في إثرهم طرب الواله أو كالمُخْتَبَلْ(٢)

الواله: الثاكل، والمُخْتَبَل مَنْ جُنَّ عقله"(٣).

وفي أضداد ابن الأنباري: "وقال بعض الناس: طَرِبَ حرف من الأضداد؛ يقال: طَرِبَ إذا فرِح، وطَرِبَ إذا حزن؛ قال ابن الدُّمَيْنة في معنى الفرح والسرور: أنشدناه أبو العباس:

فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ حبيبًا، ولم يَطْرَبْ إليك حبيبُ(٤)

وقال – لبيد في معنى الحزن:

وأراني طَرِبًا في إثرهم طَرَبَ الواله أو كالمُخْتَبَلْ(٥)

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ص٨، ٩.

(٢) الأبيات من الرمل في ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه د.واضح الصمد –ط.دار صادر –بيروت – الأولى – ١٩٨٨م – ص ١٨٨، ١١٩.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٥٨.

(٤) البيت من الطويل في ديوان ابن الدمينة – صنعة ابي العباس ثعلب ،ومحمد بن حبيب ، تح. أحمد راتب النفاخ ، ط. مكتبة دار العروبة ص ١١٨.

(٥) البيت من الرمل ، ولم أقف عليه في ديوان نبيد بن ربيعة العامري – ط. دار المعرفة – بيروت – لبنان – الأولى – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م .

معناه: وأراني حزينًا... ولم يصب هذا القائل عندي؛ لأن الطَّرَب ليس هو الفرح ولا الحزن؛ وإنما هو خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه، فيقال: قد طَرِب إذا استُخِفَّ..."(١)، ويقول الجوهري: "الطَّرَب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور"(٢)، وفي اللسان: "الطرب: الفرح والحزن (عن ثعلب). وقيل: الطرب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم..."(٣).

فيتبين مما سبق السبب في نشأة التضاد في الكلمة، وهو عموم معناها الأصلي، وهو الخفة التي تصيب الإنسان من شدة فرح أو حزن، ثم تخصص معناها فدلت على الفرح تارة، وعلى الحزن تارة أخرى.

(الصريم)

في الأضداد للأصمعي: "وقال: الصريم: الصبح، والصريم: الليل، ومن الصحيح قول بشر يصف ثورًا:

فبات يقول أَصْبِحْ ليلُ حتى تَكَشَّفَ عن صريمته الظَّلامُ(٤)

ومن الليل قول الله تعالى: "**﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾**(٥) أي كالليل..."(٦).

وفي أضداد ابن الأنباري: "والصريم من الأضداد: يقال: لليل صريم، وللنهار صريم؛ لأن كل واحد منهما يتصرم من صاحبه..."(٧)، ويقول ابن

(١) الأضداد لابن الأنباري ص١٠٢، ١٠٣.
(٢) الصحاح (طرب) ١/١٧١.
(٣) اللسان (طرب) ٤/٢٦٤٩.
(٤) البيت من الوافر وهو في ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي – تح . د.عزَّة حسن – ط.دمشق – ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م ص ٢٠٥.
(٥) القلم (٢٠) .
(٦) الأضداد للأصمعي ص٤١.
(٧) الأضداد لابن الأنباري ص٨٤.

الأنباري أيضًا: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع. فمن ذلك: الصريم، يقال لليل صريم، وللنهار صريم؛ لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع"(١).

فالصريم يدل على معنى عام، وهو الانقطاع، ومن ثم ساغ إطلاقه على الليل لانقطاعه عن النهار، وساغ إطلاقه على النهار لانقطاعه عن الليل، ومن ثم نشأ التضاد.

(عسعس)

يقول الأصمعي: "وقال أبو عبيدة: يقال عَسْعَسَ الليل إذا أَقْبَلَ، وعَسْعَسَ أدبر، وأنشد لعِلْقة بن قُرْط التيمي:

مُدَّرِعاتِ الليلِ لما عسعسا(٢)

أي أقبل، وقال بعضهم عسعس إذا ولى، قال علقمة التميمي:

حتى إذا الصبحُ له تَنَفَّسا وانجاب عنها ليلُها وعسعسا"(٣)

ويقول أبو حاتم السجستاني(ت ٢٥٥هـ) معلقًا على كلام أبي عبيدة: "قد تقلد أبو عبيدة أمرًا عظيمًا، ولا أظن هاهنا معنى أكثر من الاسوداد، عسعس أظلم واسود..."(٤).

وقد فسر أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)في كتابه معاني القرآن: "**﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾**. يقال: عسعس الليل إذا أقبل،

(١) السابق ص٨، وينظر: الأضداد لأبي الطيب ص٢٧٢، ٢٧٣.
(٢) البيت من الرجز في اللسان دون نسبة (عسس) ٢٩٤١/٤.
(٣) الأضداد للأصمعي ص٧، ٨ ، والرجز في الأضداد لابن الأنباري ص ٣٣.
(٤) الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) ص٩٧، ٩٨.

وعسعس إذا أدبر، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله. وإدباره في آخره"[١].

فبناء على ما ذكره الزجاج، فالمعنيان المتضادان لكلمة عسعس يرجعان إلى معنى الابتداء سواء أكان في ابتداء الظلام في أول الليل أم ابتداء ضوء النهار في إدبار الليل .

ثانيًا: احتمال الصيغة معنيين متضادين:

قد تحمل الصيغة الصرفية معنى اسم الفاعل ومعنى اسم المفعول، ومن هنا عد بعض اللغويين الصيغة من ألفاظ التضاد، وفي ذلك يقول أبو حاتم السِّجِسْتاني(ت٢٥٥هـ) في كتابه الأضداد: "وجعلوا حروفًا كثيرة من المفعول به على لفظ الفاعل، قالوا رجل ركوب للكثير الركوب، وبعير ركوب في معنى مركوب، وطريق ركوب، وقال تعالى: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾[٢] أي من الأنعام يعني ما يركبونه..." [٣].

فصيغة فعول قد تكون بمعنى فاعل، وقد تكون بمعنى مفعول مما عد بعض اللغويين كثيرًا مما جاء على فعول من الأضداد، وكذا صيغة فعيل قد تأتي بمعنى فاعل وبمعنى مفعول.

ومما ورد من ذلك في أضداد الأصمعي ما يأتي:

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج – شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي – ط. دار الحديث– القاهرة – ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٢مك– ٢٢٦/٥، وينظر: اللسان (عسس) ٢٩٤١/٤) .

(٢) سورة يس (٢٢) .

(٣) الأضداد للسجستاني ص١١٠، ١١١.

(القَدُوع)

يقول الأصمعي: "والقَدْع: الرَّدّ والكَفّ، والقَدُوع الذي يَقْدَع أي يكف، والقَدُوع المقدوع"(١).

وفي أضداد ابن السكيت: "والقدوع الذي يقدع أي يردع ويكف، والقدوع المقدوع، وأنشد الأصمعي للشماخ:

إذا ما اسْتافَهُنَّ ضربن منه مكان الرمح من أنف القَدُوعِ(٢)

القدوع: المقدوع"(٣)، وفي اللسان: "والقدوع: القادع والمقدوع جميعًا: ضد، فعول بمعنى مفعول"(٤).

فالتضاد هنا نشأ من احتمال دلالة الصيغة على معنى الفاعل والمفعول، فالقدوع قد تكون بمعنى القادع أي المانع، وقد تكون بمعنى المقدوع أي الممنوع.

(الذعور)

يقول الأصمعي: "والذعور: الذاعر، والذعور، المذعور، وأنشد أبو زيد:

تَنُولُ بمعروف الحديث وإن تُرِدْ سوى ذاك تذعَرُ منك وهي ذعورُ"(٥)

وفي أضداد الصغاني: "والذَّعُور: الذاعر والمذعور"(٦).

---

(١) الأضداد للأصمعي ص٥٥، وينظر: أضداد أبي الطيبص٣٧٩.

(٢) البيت من الوافر في ديوان الشماخ ص ٢٢٩.

(٣) الأضداد لابن السكيت ص٢٠٦.

(٤) اللسان (قدع) ٣٥٥١/٥.

(٥) الأضداد للأصمعي ص٥٥ ، ولم أقف عليه .

(٦) الأضداد للصغاني ص٢٣٠، وأضداد ابن الانباري ص٣٥٦، ٣٥٧، وأضداد أبي الطيب ص١٨٩، ١٩٠.

فالسبب في نشأة التضاد في كلمة (ذعور) أنها على زنة فعول، والصيغة يحتمل كونها بمعنى فاعل(ذاعر) وبمعنى مفعول(مذعور).

(الفجوع)

في أضداد الأصمعي: "والفجوع: الفاجع، والفجوع: المفجوع"(١).

ويقول أبو حاتم السجستاني في أضداده: "وكذلك الفجوع للمفعول به، وللفاعل، قال:

إن تَفُتْنِـــي والله أُلْـــفَ فَجُوعَـــا لايُعَفِّيْكَ مـا يصُـوبُ الخريـفُ"(٢)

ويقول ابن الأنباري: "وكذلك الفجوع يكون الفاجع والمفجوع"(٣).

فالتضاد نشأ من احتمال دلالة صيغة فجوع على الفاعل(الفاجع) والمفعول به(المفجوع).

(الركوب)

يقول الأصمعي: "ويقال هو ركوب لكذا وكذا إذا كان يركبه، والركوب ما يركب، قال الله تعالى: ﴿**فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾، فجرى على التذكير إذ لم يقصد به قصد تأنيث، وفي قراءة عبد الله: فمنها ركوبتهم، والركوبة ما يركبون بمعنى الركوب"(٤).

فصيغة ركوب قد تكون بمعنى راكب، وبمعنى مركوب، فهذا سبب التضاد فيها.

(١) الأضداد للأصمعي ص٥٥.

(٢) الأضداد لأبي حاتم السجستاني ص١١١، وينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٣٣٩ ، والبيت من الخفيف في أضداد أبي الطيب ص ٣٣٩.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ص٣٥٦.

(٤) الأضداد للأصمعي ص٥٥، ٥٦.

(القنيص)

في أضداد الأصمعي: "والقنيص: الصائد، والقنيص الصيد"(١).

ويقول ابن بري: "القنيص: الصائد والمصيد أيضًا"(٢).

فدلالة صيغة قنيص(فعيل) على الصائد(فاعل) وعلى المصيد (مفعول) أدت إلى التضاد في معناها.

(كَرِيّ)

في أضداد الأصمعي: "والكَرِيّ: المستأجَر، الكَرِيّ: المستأجِر"(٣)، وفي أضداده أيضًا: "والكرى: المُكْرِي والمُكْتَرِي"(٤).

ويقول أبو حاتم السجستاني(ت ٢٥٥هـ): "قلت للأصمعي: من الأضداد الكَرِيّ والغريم فقال: صدقت لأنه يقال للمُكْتَرِي كَرِيّ وكذلك للمُكْتَرَى منه، ويقال للذي عليه الدَّيْن غريم وللذي له الدين غريم، وكذلك التبيع الذي يَتْبَع امرأة يَتَعَشَّقُها، وكذلك المتبوعة تبيع، قال زهير:

تُطَالِعْنَا خَيَالاتٌ لسَلْمَى كما يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ(٥)

أي الذي له الدين، وفي القرآن: **﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾**(٦). أظنه فاعلاً والله أعلم"(٧).

---

(١) الأضداد للأصمعي ص٢٤.

(٢) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري– تح. د. رجب عبد الجواد إبراهيم – ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة– الأولى– ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م (قنص) ٤٤/٣.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٢٤.

(٤) الأضداد للأصمعي ص٥١.

(٥) البيت من الوافر في ديوان زهير بن أبى سلمى – إعتنى به وشرحه حمدو طماس – ط . دار المعرفة – بيروت – لبنان – الثانية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص ٦٣.

(٦) سورة الإسراء (٦٩) .

(٧) الأضداد للسجستاني ص١٠٢، ١٠٣.

فالكلمات السابقة على وزن فعيل الذي قد يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، ومن ثم نشأ التضاد كما يتضح من نص أبي حاتم السابق.

(الغريم)

يقول الأصمعي في أضداده: "والغريم: المطلوب بالدَّيْن، والغريم الطالب دَيْنه"(١).

ويقول الجوهري: "والغريم: الذي عليه الدَّيْن. يقال: خذ من غريم السوء ماسنح. وقد يكون الغريم أيضًا الذي له الدين، قال كُثَيِّر:

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غريمَهُ وعزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غريمُها"(٢)

فغريم بوزن فعيل قد يكون بمعنى فاعل أي الطالب بالدين، وقد يكون بمعنى مفعول أي المطلوب بالدين.

(الأَمِيْن)

يقول الأصمعي في أضداده: "والأمين: المُؤْتَمَن والمُؤْتَمِن، قال الشاعر:

ألم تعلمي يا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي حَلَفْتُ يمينًا لا أخونُ أَمِينِي"(٣)

فأمين فعيل بمعنى مُؤتَمِن مفتعِل (اسم فاعل)، وبمعنى مُؤْتَمَن مفتعل (اسم مفعول)، ومن هنا نشأ التضاد.

---

(١) الأضداد للأصمعي ص٢٤.

(٢) الصحاح (غرم) ١٩٩٦/٥، وينظر: الأضداد لأبي الطيب/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٥١، وينظر الأضداد لأبي الطيب ص٣٨، ٣٩ ، والبيت من الطويل في اللسان (أمن) ١٤٠/١ دون نسبة.

(الرَّبِيْبَة)

يقول الأصمعي: "والربيبة التي تُرَبِّب والتي تُرَبَّب..."(١).

ويقول أبو الطيب اللغوي: "ومن الأضداد الربيب والربيبة. يقال: امرأة ربيبة، للتي تُرَبِّبُ بنتَ زوجها، أي تُرَبِّيُها. وجارية ربيبة، للتي تُرَبِّيها امرأة أبيها. ورجل ربيب، للذي يُرَبِّبُ ابن امرأته. وغلام ربيب، للذي يربيه زوج أمه. والربيب على وزن (فعيل)، فيكون في هذا بمعنى (الفاعل) وبمعنى المفعول..."(٢).

وتأسيسًا على ما سبق يكون قد اتضح سبب نشأة التضاد في الربيب والربيبةفي أنهما بمعنى اسم الفاعل :الرجل أو المرأة التي تربي صغيرا ذكرا أو أنثى ، وبمعنى اسم المفعول للذي يقع عليه التربية ذكرا أو أنثى.

ثالثًا: التطور الصوتي:

قد يطرأ على الكلمة تغيير في أصواتها، بإبدال بعض أحرفها من بعض، أو تقديم بعض أحرفها على بعض، فتتفق صورة الكلمة مع صورة كلمة أخرى، فيصبح لها معنيان متضادان، ومن ذلك مايلي:

(صار)

في أضداد الأصمعي: "ويقال صُرْتُهُ أَصُورُهُ إذا ضَمَمْتَه إليك، وصُرْتُ أيضًا قطعتُ وفَرَّقْتُ، قالت الخنساء:

لَظَلَّتِ الشُّمُّ منها وَهْيَ تَنْصَارُ(٣)

..."(٤).

(١) الأضداد للأصمعي ص٥١.

(٢) الأضداد لأبي الطيب ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) البيت من البسيط ، ولم أقف عليه في ديوان الخنساء – تح. د. إبراهيم عوضين – ط. السعادة – الأولى – ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥م .

(٤) الأضداد للأصمعي ص٣٣، وينظر الأضداد لأبي الطيب ص٢٦٨.

وفي معاني القرآن للفراء: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾... ويفسر معناه: قَطِّعْهُنَّ، ويقال: وَجِّهْهُنَّ. ولم نجد قَطِّعْهُنَّ معروفة... ولكني أرى – والله أعلم – أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْتُ تَصْرِي، قُدِّمَتْ ياؤها كما قالوا: عِثْتُ وعَثَيْتُ"(١).

فالتطور الصوتي عن طريق القلب المكاني أدى إلى التضاد، ف(صار) معناها جمع ثم اكتسبت معنى قطع وفرق لما قلبت عن (صرى)، ف (صار) بمعنى قطع وفرق أصلها (صرى)، تقدمت اللام على العين كما يتبين من كلام الفراء السابق.

(لَمَقَ)

يقول الأصمعي: "ويقال لَمَقْتُ الشيء أَلْمُقُهُ لَمْقًا إذا كتبتَه في لغة عُقَيْل، وسائر العرب يقولون لَمَقْتُهُ مَحَوْتُهُ"(٢).

ويقول أبو الطيب اللغوي: "قال أبو زيد: قيس عيلان كلهم يقولون: لَمَقْتُ اسمه من الكتاب، أَلْمُقُهُ لَمْقًا، أي محوته. وبنو عقيل خاصة. يقولون: لمقت اسمك، أي كتبته وأثبته..."(٣).

ويقول ابن الأنباري: "واللَّمْق حرف من الأضداد، تقول بنو عقيل: لمقت الكتاب أَلْمُقُهُ لُمُوقًا ولَمِقًا، إذا كتبته. ويقول سائر قيس: لمقته لموقًا، إذا محوته. وقد يقال في المعنيين جميعًا: "نَمَقَ"، بالنون"(٤).

وقد بين الدكتور رمضان عبد التواب سبب نشأة التضاد في الفعل لمق حيث قال: "هكذا يبدو التضاد في الفعل "لمق" غير أننا إذا عرفنا أن

(١) معاني القرآن للفراء– تح. أحمد يوسف نجاتي– محمد علي النجار– ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م ص١/ ١٧٤.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٤٠،وينظر اللسان (لمق) ٤٠٧٦/٥ .

(٣) الأضداد لأبي الطيب ص٣٨٥.

(٤) الأضداد لابن الأنباري ص٣٥ ، ينظر اللسان (لمق) ٤٠٧٦/٥.

هناك فعلاً آخر، بمعنى الكتابة، هو "نمق" عرفنا أن بني عقيل، قد تطور هذا الفعل الأخير في نطقها، فأبدلت النون لامًا، والنون واللام من الأصوات المتوسطة في العربية، تلك الأصوات التي يحدث فيها الإبدال كثيرًا؛ وبذلك صار الفعل "لمق"، فتطابق مع نظيره بمعنى "محا"، وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق. وقد روي عن أعرابي أنه قال عن كتاب "لمقته بعدما نمقته" أي محوته بعد أن سطرته"[١].

فالتطور الصوتي عن طريق الإبدال أدى إلى نشأة التضاد في الفعل "لمق"،فاللإم والنون يخرجان "بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى لثة الثنايا العليا..." [٢] كما أنهما يشتركان في جميع الصفات العامة، فهما مجهوران ، متوسطان بين الشدة والرخاوة، مستفلان ، منفتحان ، ذلقيان ، ومن ثم ساغ الإبدال بينهما.

(أَقْوى)

يقول الأصمعي: "والمُقْوِى الذي لا زاد معه ولا مال، يقال قد أقوت الدار من أهلها أي خلت، ويقال بات فلان القَوَاء أي لا طعام عنده، قال الله عزوجل: **﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾**، وفي موضع آخر: المُقْوِى: الكثير المال: يقال: أَكْثِر أَكْثِر من فلان فإنه مُقْوٍ، والمُقْوِى: الذي له دابة قوية وظهره قوي"[٣].

ويقول القرطبي(ت٦٧١هـ): "(للمقوين) المنزلين الذين لا زناد معهم، يعني نارًا يوقدون فيختبزون بها... وقال قطرب: المُقْوِى من الأضداد

(١) فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص٣٥١، ٣٥٢.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية – د. محمد حسن حسن جبل – ط. مكتبة الآداب – الخامسة – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ص ١٠٧.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٨، وينظر الأضداد لابن الأنباري ص١٢٢، ١٢٣، والأضداد لأبي الطيب ص٣٥٨.

يكون بمعنى الفقير، ويكون بمعنى الغني، يقال: أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد، وأقوى إذا قويت دوابه وكثر ماله، المهدوي: والآية تصلح للجميع، لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغني والفقير..."[١].

فالتطور الصوتي المتمثل في الإبدال بين القاف والخاء يمكن "أن يخرج عليه قوله تعالى: **﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾**[٢] حيث فسر الإقواء بنفاد الزاد، وبكثرة المال، وهما معنيان محتملان في الآية... وقد رد كثير من المعاصرين معنى نفاد الزاد إلى الأصل الخائي الذي يدل على الخواء والفراغ، وعن طريق الإبدال صارت أخوى: أقوى"[٣].

فأخوى بمعنى الخلاء والنفاد أبدلت الخاء فيها قافًا، فاتحدت صورتها مع صورة الفعل أقوى الدَّالِّ على كثرة المال، فنشأ التضاد في كلمة أقوى.

(أَسَرَّ)

في أضداد الأصمعي: "ويقال أَسْرَرْتُ الحديث كتمته، وأَسْرَرْتُه أظهرته، قال الشاعر، وهو الفرزدق:

فَلَمَّا رأى الحجاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ أَسَرَّ الحَرُورِيُّ الذي كان أضمرا[٤]

وقال الله جل ثناؤه: **﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾**[٥]. أي أظهروها"[٦].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– ط. دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م ص١٧، ١٨٥، وينظر الأضداد لقطرب ص٩٢، ٩٣.

(٢) الواقعة (٧٣) .

(٣) الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم – دراسة إحصائية– د. أحمد مختار عمر ص١٥٦، وينظر علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص٢١٠.

(٤) البيت من الطويل ، ولم أقف عليه في ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه أ.علي فاعور – ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، وهو في اللسان (سرر) ١٩٨٩/٣.

(٥) يونس (٥٤) .

(٦) الأضداد للأصمعي ص٢١.

ويقول ابن الأنباري: "وأسررت من الأضداد أيضًا، يكون أسررت بمعنى كتمت، وهو الغالب على الحرف. ويكون بمعنى أظهرت، قال الله عز وجل: **﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**[١] يعني أسروا هاهنا كتموا، وقال تبارك وتعالى في غير هذا الموضع: **﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾**، فقال الفراء، والمفسرون: معناه: كتم الرؤساء الندامة من السَّفِلَة الذين أضلوهم. وقال أبو عبيدة وقطرب: معناه: وأظهروا الندامة عند معاينة العذاب، واحتجا بقول الفرزدق:

ولما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمرا

معناه: أظهر الحروري"[٢].

وقال أبو الطيب: "وقد فسر – مَنْ روى البيت على الوجهين لامرئ القيس[٣]:

تجاوزتُ أحماسًا إليها ومعشرا عَلَيَّ حِراصًا لو يُسِرُّونَ مقتلي

فقال قوم: لو يُسِرُّونَ من الإخفاء والكتمان، أي حراص علي يقتلوني غِيلَة. وقال آخرون: معناه حراص على قتلي ظاهرًا مكشوفًا.

ومن رواه "لو يُشِرُّونَ" بالشين المعجمة، فليس معناه إلا الإظهار والإعلان: يقال: أَشَرَّهُ يُشِرُّه: إذا أظهره وأعلنه.

ومنه قول الشاعر[٤]:

فما برِحوا حتى رأى الله فعلهم وحتى أُشِرَّتْ بالأكفِّ المصاحف

---

(١) الأنبياء (٣) .

(٢) الأضداد لابن الأنباري ص٤٥، ٤٦.

(٣) البيت من الطويل في ديوان إمرئ القيس – تح . محمد أبي الفضل إبراهيم – ط .دار المعارف – الخامسة ص ١٣ برواية يشرون.

(٤) البيت من الطويل في اللسان (شرر) ٢٢٣٣/٤ منسوبا لكعب بن جعيل ، وقيل للحصين بن الحمام المري.

أي أُظْهِرَت وأعلنت"[١].

وقال الجوهري: "وأَشْرَرْتُ الشيء: أظهرته"[٢]، وقال الزمخشري: "وأَشَرَّ الأمر: أظهره"[٣].

وتأسيسًا على ما سبق "فيمكن أن يرد الإظهار إلى الأصل الشيني "أشر"، ثم بإبدال الشين سينًا تطابقت مع كلمة أسر التي تأتي بمعنى كتم فكونت معها تضادًا"[٤].

(الضَّرَاء)

في أضداد الأصمعي: "قال أبو عبيدة: الضراء: البَراز، والضراء" الاستخفاء"[٥].

رَدّ الدكتور أحمد عبد التواب الفيومي الضراء بمعنى الاستخفاء إلى أن أصله الدَّراء بالدال "إذ يقال: تَدَرَّأ القوم إذا استتروا عن الشيء ليختلوه، والدريئة كل ما استتر به من الصيد ليُخْتَل من بعير أو غيره"[٦] حيث "تحولت الدال في ألسنة بعض العرب إلى الضاد مع احتفاظ الكلمة بمعناها. أما الضراء بمعنى البراز فإنه في أصل اللغة بالضاد إذ الضراء: البراز والفضاء..."[٧].

(١) الأضداد لأبي الطيب ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) الصحاح (شرر) ٦٩٦/٢) .

(٣) أساس البلاغة للزمخشري – تح. محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٨٠م (شرر) ٥٠٢/١) .

(٤) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص٢١٠، وينظر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية– د. فريد عوض حيدر– ط. مكتبة الآداب – الأولى – ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م– ص١٥٥.

(٥) الأضداد للأصمعي ص١١، وينظر أضداد قطرب ص١١٢، والأضداد لأبي الطيب ص٢٨٦.

(٦) الأضداد في اللغة العربية دراسة صوتية– د. أحمد عبد التواب الفيومي– الأولى ١٤١٢هـ– ١٩٩١م ص٢٣٤، وينظر: علم الدلالة د. فريد عوض حيدر ص١٥٣.

(٧) الأضداد في اللغة العربية، دراسة صوتية ص٢٣٤، ٢٣٥.

رابعًا: اختلاف الأصل الاشتقاقي:

قد ينشأ التضاد في اللفظ من كونه على صيغة اسم فاعل، واسم الفاعل يرجع إلى أصلين مختلفين، هذا الأصلان المختلفان بينهما تضاد في المعنى، ومن ذلك ما يلي:

(القانع)

قال الأصمعي: "والقانع الراضي بما قسم الله ومصدره القناعة، والقانع: السائل، ومصدره القُنُوع..."(١).

فقانع يصلح لأن يكون اسم فاعل من الفعل قَنِع يقنَع بمعنى رَضِيَ، ويصلح لأن يكون اسم فاعل من الفعل قَنَعَ يَقْنَع بمعنى سأل، ففي أضداد قطرب: "القانع: الراضي، والقانع: السائل. قنِع قناعة وقَنَعًا وقُنْعانًا أي رَضِي. وقَنَع قُنُوعًا، أي سأل"(٢).

وقال ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ): "والقانع من الأضداد. يقال: رجل قانع، إذا كان راضيًا بما هو فيه لا يسأل أحدًا، ورجل قانع إذا كان سائلاً، قال الله عزوجل: ﴿**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾(٣)، فالقانع: السائل، والمُعْتَرّ: السائل، والقانع: المحتاج، ويقال: قد قنَع الرجل يقنَع قناعة وقَنَعًا وقُنْعانًا، إذا رضي بما هو فيه، وهو قانع وقنِعٌ، ويقال: قد قنَع يقنَع قُنُوعًا، إذا سأل..."(٤)، وفي أضداد أبي الطيب(ت٣٥١هـ): "قال عبدالواحد: ليس هذا عندي من الأضداد، لأن شرط الأضداد، على ما أصلنا أولاً، أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها،

(١) الأضداد للأصمعي ص٤٩.
(٢) الأضداد لقطرب ص٩٥.
(٣) الحج (٣٦) .
(٤) الأضداد لابن الأنباري ص٦٦.

ولا اختلاف في تصرفها. ولكن أذكر ما ذكروا، لئلا يفوت الانتفاع به من نظر في هذا الكتاب، والقانع بمعنى الراضي يقال منه: قنِع يقنَع... والقانع بمعنى السائل يقال منه: قنَع يقنَع... وإذا تغير البناء لتغيير المعنى فليس من الأضداد"(١).

فأبو الطيب اللغوي لا يعد كلمة القانع من الأضداد؛ لأنها اسم فاعل من بناءين مختلفين كما يستفاد من كلامه السابق.

وعلى كل حال فمرد دلالة القانع على معنيين متضادين إلى اختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة.

خامسًا: التفاؤل والتشاؤم:

أدى التفاؤل والتشاؤم إلى دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين، "فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيئ تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفَرَّ منها إلى غيرها. فجميع الكلمات التي تُعَبِّر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث، يفِرُّ منها الإنسان، ويُكَنَّى عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة من الخير... وأقرب المعاني إلى كلمات التشاؤم هي أضدادها من كلمات التفاؤل، لهذا عُبِّر في اللغة عن الأسود بالأبيض تجنبًا لذكر لفظ السواد، وعُبِّر عن المكان المحفوف بالمخاطر بالمفازة"(٢).

وورد في الأضداد للأصمعي بعض كلمات كان سبب التضاد فيها التفاؤل والتشاؤم منها:

(١) الأضداد لأبي الطيب ص٣٦٢، ٣٦٣.

(٢) في اللهجات العربية د. أنيس ص٢٠٨، ٢٠٩.

(المسجور)

يقول الأصمعي: "ويقال المسجور المملوء، والمسجور الفارغ، قال الله جل وعز: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[١] أي فرغ بعضها في بعض، وحكى أبو عمرو سَجَرَ السَّيْل الفرات والنهر، والمَصْنَعَةَ يسجُرها سَجْرًا إذا ملأها ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٢] الملآن، قال النَّمِر بن تَوْلَب، وذَكَرَ وَعْلا:

إذا شـــاءَ طـــالعَ مســـجورة تـرى حولهـا النَّبْـعَ والسَّاسَـما[٣]

ومعنى طالع: أتى أي أتاها، يقال: طالعت ضيعتي، وقال لبيد:

فَتَوَسَّـطَا عُـرْضَ السَّـرِيِّ وصَـدَّعَا مســجورةً متجــاورًا قُلَّامُهــا[٤]

ويقال: هذا ماء سجر إذا كان ماء بئر قد ملأها السيل، ويقال أوردوا ماء سجراً"[٥].

فالمسجور معناه المملوء ثم اكتسب اللفظ دلالته على الفارغ تفاؤلاً له بأن يمتلئ حيث يقول ابن الأنباري: "والمسجور من الأضداد. يقال: المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ... وقالت امرأة من أهل الحجاز: إن حوضكم لمسجور، وما كانت فيه قطرة. ففيه وجهان: أحدهما أن يكون معناه إن حوضكم لفارغ. والآخر: إن حوضكم لملآن، على جهة التفاؤل، كما قالوا للعطشان: إنه لريان، وللمهلكة مفازة"[٦].

---

(١) التكوير (٦) .

(٢) الطور (٦) .

(٣) البيت من المتقارب في ديوان النمر بن تولب العكلي ، جمع وشرح وتحقيق د.محمد نبيل طريفي – ط.دار صادر – بيروت – الأولى – ٢٠٠٠م ص ١١٨ .

(٤) البيت من الكامل في ديوان لبيد بن ربيعة ص ١١١.

(٥) الأضداد للأصمعي ص١١.

(٦) الأضداد لابن الأنباري ص٥٤: ٥٦.

وفي أضداد أبي الطيب اللغوي: "وأما المسجور الفارغ فقد بلغني ذلك، ولا أستيقنه؛ ولست أقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[١] ولا في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٢] شيئًا، لأنه قرآن، فأتهيبه. وأما قول الجارية: إن حوضكم لمسجور، ولم يكن فيه قطرة، فيمكن أن يكون هذا الكلام على التفاؤل، فأرادت الفأل، كما يقال للعطشان ريان، وللديغ سليم، أي سيروى، وسيسلم، وإنه لمسجور غدًا، أي سيكون ذلك..."[٣].

فإطلاق المسجور "على المملوء أصل، وعلى الفارغ تفاؤل بامتلائه، كما يقال في الريف المصري: "خذ الملان"، ويقصد: خذ الكوب الفارغ من الشراب، بعد أن يشربه الضيف؛ تفاؤلاً بأن يظل صاحب البيت في نعمة، ممتلئة أكوابه من الخير دائمًا"[٤].

ويقول الدكتور أنيس: "ويظهر أن المعنى الأصلي هو المملوء، ثم اتخذت الكلمة للتعبير عن الفارغ تفاديًا لذكر ما يشير إلى الفراغ وانقطاع الخير مما يؤدي إلى الحاجة والعوز"[٥].

وتأسيسًا على ما سبق فالتفاؤل كان سببًا في حدوث التضاد في دلالة المسجور.

(١) التكوير (٦) .
(٢) الطور (٦) .
(٣) الأضداد لأبي الطيب ص٢٣٦، وينظر الأضداد لقطرب ص١٠٢، والأضداد لأبي حاتم السجستاني ١٢٦، ١٢٧، وفصول في فقه العربية د. رمضان عبدالتواب ص٢٤٩.
(٤) فصول في فقه العربية ص٣٤٨.
(٥) في اللهجات العربية د. أنيس ص٢١٠.

(المفازة)

في أضداد الأصمعي: "وسموا المفازة مفعلة من فاز يفوز إذا نجا، وهي مهلكة، قال الله جل ثناؤه: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾[١] أي بمنجاة، وأصل المفازة مهلكة، فتفاءلوا بالسلامة والفوز كقولهم للملدوغ سليم، والسليم المعافى"[٢].

وقال أبو الطيب: "ومن الأضداد: المفازة. قال التَّوَّزي: المفازة المنجاة، والمفازة المَهْلَكَة. ومن المنجاة قول الله تعالى: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾، أي بمنجاة. ومن المَهْلَكَة تسميتهم الفلاة مفازة، لأنها مُهْلِكَة. إنما سُمِّيَت الفلاة مفازة تفاؤلاً، وإنما هي مَهْلَكَة..."[٣].

وفي الصحاح: "الفوز: النجاة والظفر بالخير، والفوز أيضًا: الهلاك... والمفازة أيضًا: واحد المفاوز. قال ابن الأعرابي: سميت بذلك لأنها مهلكة، من فَوَّزَ أي هلك. وقال الأصمعي: سُمِّيَت بذلك تفاؤلاً بالسلامة والفوز"[٤]، وفي اللسان: "وأصل المفازة مهلكة، فتفاءلوا بالسلامة والفوز"[٥].

فيتبين مما سبق سبب نشأة التضاد في كلمة المفازة، وهو التفاؤل، فالمفازة وهي الصحراء المهلكة سميت بذلك تفاؤلاً لسالكها بالنجاة.

---

(١) آل عمران (١٨٨) .
(٢) الأضداد للأصمعي ص٣٨.
(٣) الأضداد لأبي الطيب ص٣٥١.
(٤) الصحاح (فوز) ٣/٨٩٠.
(٥) اللسان (فوز) ٥/٣٤٨٤.

(الناهل)

في أضداد الأصمعي: "قال أبو زيد: الناهل في كلام العرب: العطشان، والناهل الذي قد شرب حتى روي، قال النابغة:

الطاعن الطَّعْنَةَ يوم الوغى يَنْهَلُ منها الأَسَلُ النَّاهِلُ[1]

أي يَرْوَى منها العطشان، وقال الأصمعي: الأنثى ناهلة، والجميع نِهال، ورجل مَنْهَل أي مُعْطِش، وإبل نِهال أي عِطاش. يَتَطَيَّرون بها من العطش، فيقولون هذه إبل ناهلة، والنَّهَل: الشرب الأول يقال للذي شرب أول شربة ولم يعد نهِلَ ينهَل، وأنهل الرجل إبله، قال امرؤ القيس في الناهل:

إِذْ هُنَّ أقساطٌ كرِجْل الدَّبَى أو كقطا كاظمةَ الناهلِ[2]

أقساط قطع من الخيل، والناهل ههنا العطشان"[3].

وفي أضداد أبي حاتم السجستاني: "الناهل العطشان والناهل الريان... فإنما قيل للعطشان ناهل على التَّفَؤُّل كما يقال المفازة للمهلكة على التفؤل، ويقال للعطشان يا ريان، وللملدوغ سليم أي سَيَسْلَم وسَيَرْوَى..."[4].

فأصل معنى الناهل: الريان ثم أطلق على العطشان ناهل؛ تفاؤلاً بالرِّي، وهذا ما صرح به الأصمعي وغيره، حيث تطيروا (تشاءموا) من العطش فسموا العطشان ناهلاً.

---

(١) البيت من السريع في ديوان النابغة الذبياني تح.محمد أبي الفضل إبراهيم – ط . دار المعارف – الثانية – ص ١٦٧.

(٢) البيت من السريع في ديوان إمرئ القيس ص ١٢١.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٣٧، ٣٨.

(٤) الأضداد للسجستاني ص٩٩، وينظر الأضداد لأبي الطيب ص٤٠٠.

سادسًا: الخوف من الحسد:

كان من عادات العرب الخوف من الحسد، وشاع "في القبائل البدائية، الاعتقاد في السحر، والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دورًا مهمًا في هذا الاعتقاد، فيفر المرء في مثل هذه البيئة، من وصف الأشياء بالحسن والجمال، حتى لا يصيبها عين الحسود، كما تسمع العامة عندنا يقولون عندما يشاهدون مولودًا جميل الطلعة: "إيه الوحاشة دي؟"[١].

ويمكن رد سبب نشأة التضاد إلى الخوف من الحسد فيما يلي:

(شوهاء)

في الأضداد للأصمعي: "قال أبو عبيدة: يقال: فرس شوهاء أي حسنة، ولا يقال للذكر من هذا شيء، ويقال: لا تُشَوِّهْ علَيَّ أي لا تقل ما أفصحك فتصيبني بالعين، قال: وما سمعتها إلا في هذين الحرفين، وأما القبح فيقال: قد شوه الله خلقه، ورجل أشوه، وامرأة شوهاء، قال الحطيئة:

أرى ثَـمَّ وجهًـا شَـوَّهَ اللهُ خَلْقَـهُ فقُـبِّحَ مـن وجـه وقُـبِّحَ حامِلُـهْ[٢]

وقال أبو دؤاد يذكر فرسًا:

فَهْـيَ شـوهاءُ كـالجُوالِق فُوهًـا مُسْـتَجافٌ يَضِـلُّ فيـه الشَّـكِيم[٣]

وقال أبو حاتم السجستاني: "قال أبو عبيدة: مهرة شوهاء: قبيحة وجميلة، قال أبو حاتم: لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلا مخافة أن تصيبها عين كما قالوا للغراب أعور لحدة بصره"[٤].

---

(١) فصول في فقه العربية ص٣٥٠.

(٢) البيت من الطويل في ديوان الحطية برواية وشرح ابن السكيت – تح . د . نعمان محمد أمين طه – ط. الخنجي – الأولى – ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ص ٣٣٣.

(٣) الأضداد للأصمعي ص٣٢، والبيت من الخفيف في اللسان (شوه) ٢٣٦٦/٤.

(٤) الأضداد للسجستاني ص١٣٧، وأبي الطيب ص٢٦٢.

فيتبين مما سبق أن الشوه يدل في الأصل على القبح، ثم استعمل في الحسن حيث يقال للفرس الجميلة شوهاء خوفًا من الحسد، وبذا يتضح العامل في نشأة التضاد في كلمة شوهاء.

سابعًا: دلالة الكلمة على معنى وسط:

قد تكون دلالة الكلمة "مستعملة في معنى وسط، ثم يتحدد في مجموعتين من المتكلمين، قبيلتين مثلاً، بحيث ينحاز معناها في إحداهما إلى طرف قصي بالنسبة للمعنى الوسط الذي كان عليه أولاً: وينحاز في القبيلة الأخرى إلى الطرف القصي الآخر، فينتهي ذلك بأن تكون له في كل قبيلة دلالة عكس الأخرى، ثم تحدث وحدة لغوية لسبب ما بين القبيلتين، فتصبح الدلالتان المتطرفتان جاريتين على هذا اللفظ الواحد، ويدخل حينئذ في الأضداد"(١).

وهذا العامل يمكن أن نفسر به التضاد في الكلمة الآتية:

(السُّدْفة)

قال الأصمعي: "قال أبو زيد: السُّدْفة في لغة تميم: الظلمة، وفي لغة قيس الضوء، قال ابن مقبل:

وليلة قد جعلت الصبح موعدها بصُدْرَة العَنْس حتى تعرف السَّدَفا(٢)

أي أسير حتى الصبح فترى ضوء الصبح، وقال العجاج:

وأقطعُ الليلَ إذا ما أسدفا(٣)

أي أظلم، وقال الأصمعي: يقال أَسْدِفْ أي تَنَحَّ عن الضوء"(٤).

---

(١) في علم الدلالة د.عبدالكريم محمد حسن جبل ص٣٢٠ نقلاً عن كلام العرب– د. حسن ظاظا ص١١٢.

(٢) البيت من البسيط في ديوان ابن مقبل ص ١٤٤.

(٣) الرجز في ديوان العجاج – تح. د.عبدالحفيظ السلطي – ط.مكتبة أطلس – دمشق ص ٢٢٩/٢.

(٤) الأضداد للأصمعي ص٣٥.

وقال ابن الأنباري: "والسُّدْفة حرف من الأضداد. فبنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة، وقيس يذهبون إلى أنها الضوء"(١).

وقد حاول ابن الأنباري تفسير سبب التضاد في هذا اللفظ، حيث قال: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع. فمن ذلك: الصريم... وكذلك السدفة: الظلمة، والسدفة: الضوء، سميا بذلك لأن أصل السدفة الستر، فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوءه ظلمة الليل، وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار..."(٢).

وذهب بعض المحدثين إلى أن السبب في التضاد في هذا اللفظ هو دلالته على معنى وسط بين الظلمة والنور، حيث قال: "والذي يرجح في تفسير ضدية هذا اللفظ هو دلالته على معنى وسط بين الظلمة والنور، ثم تخصيصه بالدلالة على أحدهما كما ذكر الدكتور حسن ظاظا"(٣).

ويؤيد هذا قول ابن منظور: "والسَّدْفة والسُّدْفة: طائفة من الليل، والسَّدْفة: الضوء، وقيل: اختلاط الضوء والظلمة جميعًا، كوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الإسفار، وقال عُمارة: السُّدْفة ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره، ما بين الظلمة إلى الشفق، وما بين الفجر إلى الصلاة. قال الأزهري: والصحيح ما قال عمارة"(٤).

وبناء على ما قاله ابن منظور: "فلفظ السُّدْفة إذن كان يحمل دلالة وسطية – أو مركبة– هي "اختلاط الضوء بالظلمة" كالوقت ما بين قبيل

(١) الأضداد لابن الأنباري ص١١٤.

(٢) الأضداد لابن الأنباري ص٨، ٩.

(٣) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٢٢.

(٤) اللسان ١٩٧٤/٣، وينظر تهذيب اللغة للأزهري– تح. أحمد عبد العليم البردوني وآخرين– ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة– (سدف) ٣٦٧/١٢.

الغروب إلى ظهور الشفق، والوقت ما بين الفجر إلى صلاة الصبح، ثم حدث تفتيت لهذه الدلالة المركبة، فانشطرت إلى قسميها المتمازجين والمتفارقين: الضوء، والظلمة، واستعملها بعض العرب للدلالة على الضوء أو النهار، واستعملها آخرون للدلالة على الظلمة أو الليل"(١).

ثامنًا: الانتقال الدلالي:

قد ينتقل معنى اللفظ إلى معنى آخر لعلاقة بين المعنى الأصلي والجديد، فتتعدد دلالة اللفظ الواحد، ونلمس هذا في بعض ألفاظ التضاد، ومن ذلك :

(الخشيب)

في أضداد الأصمعي: "والخشيب: السيف الذي بُرِدَ ولم يُصْقَل، والخشيب: الصقيل. قال الأصمعي: يقال سيف خشيب، وهو عند الناس صقيل، وإنما أصله بُرِدَ قبل أن يُلَيَّن..."(٢).

وقال ابن الأنباري: "والخشيب من الأضداد، يقال: سيف خشيب، إذا كان صقيلاً، وسيف خشيب إذا بُرِدَ ولم يُصْقَل"(٣).

فيتضح مما سبق أن الخشيب يطلق في الأصل على السيف الذي لم يصقل، ويؤكد هذا ما ورد في مقاييس اللغة حيث قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الخشيب السيف الذي بدئ طبعه، ثم كثر حتى صار عندهم الخشيب الصقيل"(٤)، وقال الجواليقي(ت٥٤٠هـ) في شرح أدب الكاتب:

(١) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٢٢.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٤٤.

(٣) الأضداد لابن الانباري ص٣٢٧ ، وينظر أضداد ابن السكيت ص١٩٨،وأبي الطيب ص١٧٥.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس تح. عبد السلام محمد هارون– دار الجيل– بيروت– الأولى ١٤١١هـ– ١٩٩١م (خشب) ١٨٥/٢.

"الخشيب: السيف إذا بُرِدَ ولم يُصْقَل، وهو الصقيل؛ لأن الصَّقْل يتلو الخَشْب، والشيء قد يُسَمَّى بما قاربه أو كان منه بسبب"(١).

ومن ثم "فقد انتقل اللفظ إذن من الدلالة على السيف الذي بدئ طبعه ولما يصقل، إلى الدلالة على السيف الصقيل، وقد سوغ ذلك وجود علاقة مجازية مرسلة بين الدلالتين، هي: اعتبار ما سيكون..." (٢).

تاسعًا: اختلاف الاعتبار:

يقول الدكتور عبد الكريم جبل: "يحدث أحيانًا أن يكون اللفظ دالاً على مدلول واحد، بيد أن طبيعة هذا المدلول قد تسمح باعتبارات متعددة، وقد تكون بعض هذه الاعتبارات متضادة، مما قد يؤدي أحيانًا إلى وقوع التضاد في اللفظ الخاص بهذا المدلول"(٣).

ويمكن أن نعد من ذلك :

(الشَّعْب)

قال الأصمعي: "شَعَبْتُ الشيء إذا أصلحتَه وجمعته، وشعبته إذا شقَّقْتَه وفرقته، ومنه سُمِّيَت المَنِيَّة شَعُوبَ لأنها تُفَرِّقُ..."(٤).

وقال ابن الأنباري: "وشعبت من الأضداد. يقال شعبت الشيء إذا جمعته وأصلحته، وشعبته إذا فرقته. وقال على بن الغدير الغَنَوِيّ:

وإذا رأيت المرء يَشْعِب أمره شَعْبَ العصا ويَلَجُّ في العصيانِ
فاعمِدْ لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان(٥)

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص١٨٣.
(٢) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٣١.
(٣) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٢٤، ٣٢٥.
(٤) الأضداد للأصمعي ص٧.
(٥) من الكامل والأول في اللسان (شعب) ٢٢٦٨/٤ ، منسوبا لعلي بن العنبر الغنوي والثاني ، في اللسان (يدي) ٤٩٥٢/٦ منسوبا لكعب بن سعد الغنوي.

فمعنى "يشعب" هاهنا يفرق. وقال الآخر:

خلِّـــى طُفَيْـــل علـــيَّ الهـــمَّ فانشـــعبا(١)

وقال بشر بن أبي خازم:

عَفَـتْ رامـــةٌ مـــن أهلهـــا فكثيبُهـــا وشـطَّت بهـا عنـك النـوى وشُـعوبُها(٢)

والمنية تسمى شعوب؛ لأنها تشعب، أي تفرق..."(٣).

وفسر الراغب الأصفهاني عامل التضاد في لفظ الشعب في قوله: "والشَّعب من الوادي: ما اجتمع منه طرف، وتفرق طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرق أخذت في وهمك واحدًا يتفرق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا، فلذلك قيل: شَعَبْتَ: إذا جَمَعْتَ، وشعبت: إذا فرقت"(٤).

وعلى هذا "فمن نظر إلى أن الشعب هو الاجتماع والإصلاح فقد نظر إلى الجانب المتجمع من الوادي، ومن ذهب إلى أن الشعب هو التفرق، فقد اعتبر الجانب المتفرق من الوادي، وعلى هذا، فقد أدى الاختلاف في الرؤية والاعتبار إلى وقوع التضاد في هذا اللفظ"(٥).

(١) الشطر من البسيط في أضداد ابن السكيت ص ١٦٦،وأضداد أبي الطيب ص٢٥٩.
(٢) البيت من الطويل في ديوان بشر بن أبي خازم ص ١٣.
(٣) الأضداد لابن الأنباري ص٥٣، وأضداد أبي الطيب ص٢٥٨، ٢٥٩.
(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني– ط. مكتبة نزار مصطفى الباز (شعب) ٣٤٥.
(٥) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٢٦.

(الرَّهْو)

قال الأصمعي: "والرَّهْو: الارتفاع، والرَّهْو: الانحدار، قال أبو العباس النميري:

دلَّيْتُ رِجْلَيَّ في رَهْوَةٍ فما نالتا عند ذاكَ القرارا[١]

أي في انحدار، وقال عمرو بن كلثوم في معنى الارتفاع:

نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذات حد محافظةً وكنا السابقينا"[٢]

وجاء في اللسان: "والرَّهْو والرَّهْوة: المكان المرتفع والمنخفض أيضًا يجتمع فيه الماء، وهو من الأضداد. ابن سيده: والرهوة: الارتفاع والانحدار، ضد"[٣].

فالرَّهْو دل على معنيين متضادين: الارتفاع والانخفاض، ويمكن أن يفسر التضاد في هذه اللفظة من خلال قول أبي سعيد الضرير حيث قال: "الرَّهْو: ما اطمأن من الأرض، وارتفع ما حوله"[٤].

فاختلاف الاعتبار أدى إلى التضاد في كلمة (الرَّهْو) فمن نظر إلى اطمئنان الأرض– وهو انخفاضها– عَدَّ الرهو بمعنى الانخفاض، ومن نظر إلى ارتفاع ما حول المكان عَدَّ الرهو بمعنى الارتفاع.

وبناء على ما سبق فاختلاف الاعتبار هو عامل التضاد في لفظ (الرهو).

---

(١) من المتقارب في اللسان (رهو) ١٧٦٠/٢.

(٢) الأضداد للأصمعي ص١١، وأضداد قطرب ص١١٢، ١١٣، وأبي الطيب ١٩٢، والبيت من الوافر في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٧٦.

(٣) اللسان (رها) ١٧٦٠/٣.

(٤) اللسان (رهو) ١٧٥٩/٣.

(التِّلاع)

في أضداد الأصمعي: "والتِّلاع: مجاري الماء من أعالي الوادي، والتلاع: ما انهبط من الأرض، قال زهير:

وإنِّي متى أهبِطْ من الأرض تَلْعة أجدْ أثرًا قبلي جديدًا وعافيًا"[١]

وقال ابن بَرِّي: "قال ثعلب: دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر، وعنده أبو مضر أخو أبي العَمَيْثل الأعرابي، فقال لي: ماالتَّلْعة؟ فقلت: أهل الرواية يقولون: هو من الأضداد، يكون لما علا ولما سفل، قال الراعي في العلو:

كدخانِ مُرْتَجِلٍ بأعلى تَلْعَةٍ غَرْثانَ ضَرَّمَ عَرْفَجًا مَبْلُولا[٢]

وقال زهير في الانهباط:

وإني متى أهبط من الأرض تلعة أجد أثرًا قبلي جديدًا وعافيًا"[٣]

وليس كذلك، إنما هي مسيل ماء من أعلى الوادي إلى أسفله، فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها"[٤].

فثعلب قد فسر وجه التضاد الواقع في كلمة (التلعة)، وهو اختلاف الاعتبار، "فمن قال إن التلعة هي ما ارتفع من الوادي، فقد اعتبر أعلاها، ومن قال إنها ما سفل منه، فقد اعتبر أسفلها. وعلى ذلك، فقد أدى اختلاف الرؤى والاعتبارات إلى وقوع التضاد في هذا اللفظ"[٥].

---

(١) الأضداد للأصمعي ص٢٠، والبيت من الطويل في ديوان زهير بن أبى سلمى ص ٧٦.

(٢) البيت من الكامل في ديوان الراعي النميري – شرح د.واضح الصمد – ط.دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ص ٢١٢.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري ١٨٨/٣.

(٥) في علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ص٣٢٨.

عاشرًا: الاقتراض من اللغات الأخرى:

قد تقترض العرب ألفاظًا من لغات أخرى، وتتوسع في إطلاقها، فتكتسب دلالتين متضادتين، ومن ذلك :

(جَلَل)

قال الأصمعي: "والجَلَل: العظيم، والجلل: الهيِّن، يقال: قد جلَّت مصيبتهم أي عظمت، وأنشد:

كل شيء ما خلا الموت جَلَلْ والفتى يسعى ويلهيه الأَمَلْ(١)

وقال امرؤ القيس حين قتل أبوه:

بقتل بني أسد رَبَّهُمْ ألا كلُّ شيء سواه جللْ(٢)

أي هيِّن، وأنشد للمُثَقِّب العبدي:

كلُّ رُزْءٍ ما أتاني جللٌ غَيْرَ كُرْسُفَّةَ مِنْ قِنْعَيْ قَطَرْ(٣)

أراد غير ما أتاني في هذا الموضع، وقال الحارث بن وعلة الحَرْمِيّ في العظيم:

فلئن عَفَوْتُ لأَعْفَوَنْ جَلَلا ولئن سطوت لأُوهِنَنْ عَظْمي

وقال الآخر(٤):

كل شي ما أتاني جَلَلٌ غير ما جاء به الركبُ ثِنى

أي مرة بعد مرة، ومعنى جلل ههنا هين... وقال أبو عمرو الشيباني: الجلل: الصغير، والجلل: العظيم، ولا أعرف الجلل في معنى العظيم"(٥).

---

(١) البيت من الرمل ولم أقف عليه في ديوان لبيب بن ربيعة .

(٢) البيت من المتقارب في ديوان إمرئ القيس ص ٢٦١.

(٣) البيت من الرمل في ديوان شعر المثقب العبدي ، عني بتحقيقه وشرحه حسن كامل الصيرفي – ط.معهد المخطوطات العربية – ١٣٩١هـ – ١٩٧١م – ص٧١.

(٤) البيت من الرمل في أضداد أبي الطيب ص ١١٥.

(٥) الأضداد للأصمعي ص٩، ١٠.

وصرح ابن الأنباري وأبو الطيب بالتضاد في دلالة (جلل)، حيث قال ابن الأنباري: "وجلل من الأضداد. يقال: جلل لليسير، وجلل للعظيم..."[١]، وقال الجوهري: "والجلل: الأمر العظيم... والجلل أيضًا: الهين، وهو من الأضداد..."[٢].

وأرجع الدكتور حسين نصار سبب التضاد في دلالة الكلمة إلى الاقتراض من اللغات الأخرى حيث قال: "فأعلن(جيز) أن العرب اقترضوا بعض هذه الألفاظ من اللغات المجاورة لهم، ولما كان معناها الأصلي قد تختلف إيحاءاته، فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية، وضرب مثالاً لذلك بلفظ (جلل)، أعلن أن العربية أخذته من اللغة العبرية، وهو فيه بمعنى دحرج. وإذا كان الشيء المدحرج ثقيلاً أحيانًا، وخفيفًا أحيانًا، فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة، وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير"[٣].

ويقرب من قول (جيز) "ما ذكره ربحي كمال من أن للكلمة في العبرية معنيين متضادين هما: الكتلة الصغيرة، والحجر الكبير الثقيل"[٤].

وتأسيسًا على ما سبق يتضح عامل التضاد في كلمة (جلل)، وهو أن لها إيحاءين متضادين بني عليهما دلالتا الكلمة (حقير وعظيم).

(١) الأضداد لابن الأنباري ص٨٩، وينظر الأضداد لأبي الطيب ص٣١٢.

(٢) الصحاح (جلل) ١٦٥٩/٤.

(٣) مدخل تعريف الأضداد – د. حسين نصار ص١٩، وينظر علم الدلالة د.أحمد مختار عمر ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص٢٠٥، وينظر علم الدلالة– د. فريد عوض حيدر ص١٥٣.

حادي عشر: المشترك اللفظي:

عد الأصمعي ألفاظًا من الأضداد هي في الحقيقة لا تندرج تحت الأضداد؛ لأنها دلت على معنيين مختلفين غير متضادين،ومن ثمَّ فهي تندرج تحت المشترك اللفظي، وهي :

(الإرَة)

في أضداد الأصمعي: "قال أبو عمرو: الإرَة: النار، والإرَة: الحُفْرة التي فيها النار"(١).

(الإشْرارة)

في أضداد الأصمعي: "والإشرارة: الخصفة التي يشرر عليها الملح والأقط، والإشرارة: ما شرر من الملح والأقط"(٢).

(الكأس)

في أضداد الأصمعي: "قال أبو عبيدة: الكأس: الإناء الذي يشرب فيه، والكأس: ما فيه الشراب"(٣).

(الظعينة)

قال الأصمعي: "والظعينة: المرأة على البعير، ويجوز أن تكون في بيتها، قال أبو زيد: الظعائن: الهوادج، وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكن فيها"(٤).

(الراويـة)

قال الأصمعي: "والراوية: البعير الذي يستقى عليه الماء... وبه سميت الراوية التي عليه، وإنما هي المزادة..."(٥).

(١) الأضداد للأصمعي ص٤٥.
(٢) أضداد الأصمعي ص٤٦.
(٣) أضداد الأصمعي ص٤٦.
(٤) الأضداد للأصمعي ص٤٦.
(٥) الأضداد للأصمعي ص٤٦.

(الحَفَض)

قال الأصمعي: "والحفض: البعير الذي يحمل متاع البيت... ومتاع البيت يقال له حفض..."(١).

(الثَّغْب)

قال الأصمعي: "والثغب: الماء، والمكان الذي فيه الماء ثغب..."(٢).

فلفظ الإرة، والإشرارة، والكأس، والظعينة، والراوية، والحفظ، والثغب أوردها الأصمعي جميعًا في كتاب الأضداد، وعدها منها، وهي في الحقيقة من المشترك اللفظي، والذي أدى إلى تعدد دلالتها هو الانتقال الدلالي عن طريق المجاز المرسل لعلاقة المجاورة المكانية.

* * *

(١) الأضداد للأصمعي ص٤٧.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٤٨.

خاتمة البحث

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فقد أسفر البحث عن نتائج كثيرة، ومن أهمها ما يلي:

- من أوائل اللغويين الذين ألفوا في الأضداد الأصمعي المتوفي (٢١٦هـ).
- أكثر الأصمعي في أضداده من الاستشهاد لدلالتي اللفظ المتضاد.

من خلال مطالعة كتاب الأضداد للأصمعي اتضحت العوامل التي أدَّتْ إلى وجود الأضداد في العربية ، وهي تتمثل في:

١- عموم المعنى الأصلي حيث تدل الكلمة في الأصل على معنى عام، ثم يتخصص هذا المعنى العام، فيتفرع إلى معنيين متضادين وظهر هذا في كلمة: القُرْء – الجَوْن – باع– شرى– البَثْر– الذَّفَر– الوراء– الصارخ– طَرِبَ– الصريم– عسعس.

٢- احتمال الصيغة معنيين متضادين، حيث تحمل الصيغة الصرفية الواحدة معنى اسم الفاعل، ومعنى اسم المفعول، وظهر هذا في كلمة: القَدُوع– الذَّعُور– الفَجُوع– الرَّكُوب– القَنِيص– كَرِيّ– الغَرِيم– الأمين– الربيبة.

٣- التطور الصوتي، فقد يطرأ على الكلمة تغيير في أصواتها، فتتفق صورة الكلمة مع صورة كلمة أخرى، فيصير لها معنيان متضادان، وبرز في كلمة صار– لَمَقَ– أقوى– أسرَّ– الضَّراء.

٤- اختلاف الأصل الاشتقاقي، واتضح هذا في لفظة القانع.

٥- التفاؤل والتشاؤم: وتبين ذلك في كلمة: المسجور– المفازة – الناهل.

٦- الخوف من الحسد واتضح هذا في كلمة: شوهاء.

٧- دلالة الكلمة على معنى وسط وظهر في كلمة السُّدْفة.

٨- الانتقال الدلالي: كما في لفظ الخشيب.

٩- اختلاف الاعتبار كما في كلمة الشَّعْب- الرَّهْو- التِّلاع.

١٠- الاقتراض من اللغات الأخرى كما في لفظ (جلل).

١١- المشترك اللفظي حيث عد الأصمعي ألفاظًا من الأضداد هي في الحقيقة من المشترك حيث تدل على معنيين غير ضدين كما في: الإِرَة- الإِشْرارة- الكأس- الظعينة- الراوية- الحَفَض- الثَّغْب.

هذا.. وأدعو الله عزوجل أن أكون قد وفقت في جميع ماعرضت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث

- أساس البلاغة للزمخشري – تح. محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان – الأولى– ١٤١٩هـ– ١٩٨٠م.
- الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم دراسة إحصائية– د.أحمد مختار عمر – ط. عالم الكتب– الأولى– ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
- الأصمعي اللغوي – د.عبدالحميد الشلقاني– ط. دار المعارف .
- الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)– نشرها الدكتور: أوغست هفنر– ط. دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.
- الأضداد لابن الأنباري– تح. محمد أبو الفضل إبراهيم – ط.المكتبة العصرية –١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)– نشرها الدكتور أوغست هفنر– ط. دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.
- الأضداد للصاغاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)– نشرها الدكتور أوغست هفنر– ط. دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.
- الأضداد لقطرب– تح. د. حنا حداد– ط. دار العلوم – ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م.
- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي– تح– عزة حسن– ط. المجمع العلمي العربي بدمشق– الثانية– ١٩٩٦م.
- الأضداد في اللغة العربية– دراسة صوتية – د. أحمد عبدالتواب الفيومي– الأولى– ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
- الأعلام لخير الدين الزركلي ط. دار العلم للملايين – بيروت لبنان– الثالثة عشرة –١٩٩٨م .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي –ط. المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – ١٤٢٤هـ .
- بغية الوعاة للسيوطي – تح . د. علي محمد عمر– ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- تاج العروس للزبيدي – تح. على شيري– ط. دار الفكر– ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – تح. بشار عواد معروف –دار الغرب الإسلامي –بيروت –الأولى–١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تح . د. محمد بدوي المختون ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة – ١٤١٩هـ–١٩٩٨م .
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري– تح– د. رجب عبد الجواد إبراهيم – ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة– الأولى– ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
- تهذيب اللغة للأزهري – تح. أحمد عبد العليم البردوني وآخرين– ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ط. دار الحديث– القاهرة– ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.
- ديوان ابن الدمينة– صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب – تح . أحمد راتب النفاخ– ط. مكتبة دار العروبة .
- ديوان ابن مقبل –تح . د . عِزَّة حسن – دار الشرق العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٦هـ–١٩٩٥م .

- ديوان امرئ القيس – تح. محمد أبي الفضل إبراهيم – ط . دار المعارف – الخامسة .
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي –تح . د. عِزَّة حسن ط. دمشق – ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م .
- ديوان الحطيئة –برواية وشرح ابن السكيت – تح . د. نعمان محمد أمين طه –ط. الخانجي – الأولى –١٤٠٧هـ .
- ديوان الخنساء– تح . د. إبراهيم عوضين– ط . السعادة – الأولى –١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .
- ديوان الراعي النميري – شرْح د. واضح الصمد – ط . دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٤١٦هـ –١٩٩٥م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس –ط. دار المعرفة – بيروت –لبنان–الثانية– ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .
- ديوان سلامة بن جندل – صنعة محمد بن الحسن الأحول – تح. د. فخر الدين قباوة – ط. دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان – الثانية – ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م .
- ديوان شعر المثقب العبدي –عُنِي بتحقيقه وشرحه حسن كامل الصيرفي – ط. معهد المخطوطات العربية – ١٣٩١هـ-١٩٧١م .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني – حققه وشرحه صلاح الدين الهادي – ط . دار المعارف بمصر .
- ديوان طرفة بن العبد –شرح مهدي محمد ناصر الدين – ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الثالثة – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
- ديوان العجاج –تح . د. عبدالحفيظ السلطي – ط . مكتبة أطلس – دمشق .

- ديوان عمرو بن كلثوم –جمعه وحققه وشرحه د.إميل بديع يعقوب – ط. دار الكتاب العربي– بيروت – الثانية – ١٤١٦هـ–١٩٩٦م .
- ديوان الفرزدق –شرحه وضبطه أ. علي فاعور –ط . دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان – الأولى –١٤٠٧هـ–١٩٨٧م .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ط . دار المعرفة – بيروت –لبنان – الأولى –١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م .
- ديوان النابغة الجعدي جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصمد –ط . دار صادر –بيروت – الأولى –١٩٩٨م .
- ديوان النابغة الذبياني –تح . محمد أبي الفضل إبراهيم –ط. دار المعارف – الثانية .
- ديوان النمر بن تولب العُكلي –جمْع وشرْح وتحقيق د . محمد نبيل طريفي – ط . دار صادر – بيروت – الأولى –٢٠٠٠م .
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة تأليف أبي منصور بن الجواليقي – ط. دار الكتاب العربي – بيروت.
- الصحاح للجوهري – تح. أحمد عبد الغفور عطار– ط. دار العلم للملايين– الثالثة– ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- علم الدلالة– د. أحمد مختار عمر – ط. عالم الكتب– السابعة– ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية– د. فريد عوض حيدر– ط. مكتبة الآداب– الأولى– ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
- فصول في فقه العربية– د. رمضان عبد التواب– ط. الخانجي– الثالثة– ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

- فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي– ط. دار نهضة مصر – الفجالة– القاهرة.
- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات – د. عبد الكريم محمد حسن جبل– ط. مكتبة الآداب– الأولى– ١٤٢٦هـ–٢٠١٥م.
- في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس – ط. الأنجلو المصرية– الثامنة – ١٩٩٠م.
- الكتاب لسيبويه – تح. عبد السلام محمد هارون– ط. الخانجي بالقاهرة– الثالثة– ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- لسان العرب لابن منظور– ط. دار المعارف.
- مدخل تعريف الأضداد – د. حسين نصار– ط. مكتبة الثقافة الدينية– الأولى – ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي– تح. محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي – ط. مكتبة دار التراث– الثالثة.
- معاني القرآن للفراء – تح. أحمد يوسف نجاتي– محمد علي النجار– ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب– ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج – شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي – ط. دار الحديث– القاهرة– ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٢م.
- المعرب لأبي منصور الجواليقي – تح. أحمد محمد شاكر– ط. دار الكتب بالقاهرة – الرابعة – ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
- المفردات: في غريب القرآن– للراغب الأصفهاني – ط. مكتبة نزار مصطفى الباز.
- مقاييس اللغة لابن فارس – تح. عبد السلام محمد هارون– دار الجيل– بيروت– الأولى– ١٤١١هـ– ١٩٩١م.